المولد النبوي الشريف بين البدعتين الحسنة والسيئة

د. سالم مولود سالم أبوقبة ـ كلية الاقتصاد ـ جامعة الزاوية

المقدمة :

درج الباحث ومنذ نعومة أظفاره في بداية ستينيات القرن الماضي على متابعة إحياء ليلة المولد النبوي الشريف من كل عام ، حيث تعقد الجلسات وتقام الاحتفالات بساحات المساجد لقراءة القرآن الكريم ترتيلاً وتجويداً ولإنشاد الأشعار وتقصيد القصائد التي تمجد رسول الإنسانية محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وقد كان الشعر العربي في إحياء ليلة المولد النبوي ومازال الوعاء الذي يحمل الرؤية الإسلامية للشخصية المحمدية ، وهي رؤية متنوعة الملامح والسمات ، ومتفاوتة في التعبير والأداء ولكنها تتفق منذ بدأ الشعر بتناول شخصية الرسول ﷺ على أنه يمثل العنصر الرئيسي في حياة المسلمين ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ، كما يمثل عنصراً أساسياً للقلق والتوتر لدى الأطراف المعادية للدعوة الإسلامية وصاحبها ، حيث يقول د. زكي مبارك (1) " إن قصة الموالد أصلاً ليست قديمة العهد في التاريخ الإسلامي ، وإن زعم بعض مؤلفي الموالد أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى في حياته بأن يحتفل المسلمون بمولده بعد وفاته ، وأغلب الظن أن الاحتفال بالولد النبوي الشريف نشأ في بلاد فارس ، وأقدم ما تم العثور عليه في هذا النوع من الاحتفال ما كتب في نفح الطيب عن ابن دحية الكلبي (2) وقد مر بأربل (3) عام **604 هـ** ، ورأى مظهر الدين كوكبري (4) معتنياً بعمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول من كل عام ، فصنف له كتاباً سمَّاه **(التنوير في مولد السراج المنير)** " (5) ، **(كما سيأتي في هذا البحث)** ، أما في الوطن العربي فإن أول من أحدث الاحتفالات بالموالد هم الفاطميون على حد قول المقريزي (6) : وكانت للفاطميين ستة موالد هي :

1 ـــ مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم .
2 ـــ مولد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
3 ـــ مولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
4 ـــ مولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
5 ـــ مولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها .
6 ـــ مولد الخليفة الفاطمي في عهد الدولة الفاطمية .

ويؤكد د. زكي مبارك " أن المسلمين اهتموا منذ عهد بعيد بتدوين أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما وضع القصص الخيالية عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوءته وأزواجه وغزواته فهو من عمل الصوفية ، وهم الذين اتخذوا قصة المولد أحبولة يتصيدون بها أهواء الناس ، والذي ينظر في تقليد الصوفية يراهم قد أدخلوا المولد في صميم الحياة الدينية ، أي جعلوه عنصراً

أصيلاً في الحفلات الشعبية ، فتقرأ قصة المولد في شهر ربيع الأول وفقاً للتقاليد الرسمية " (7) .

ولعله من التحامل أن ننكر قيمة هذه الموالد سواء من الناحية الأدبية أو من الناحية الاجتماعية ، فقد نقلت هذه الموالد بإقامتها إلى الناس شيئاً من أخبار الغزوات ، وحدثتهم عن أشياء كثيرة من شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم فأصبح كثير من الناس يحترفون إنشاء قصة المولد النبوي الشريف وقرأتها في هذه المناسبات ، وهي حرفة شريفة ولا شك ؛ لأن أهلها في الأغلب ينتظر منهم أن يكونوا من الأتقياء الصالحين ، والناس يتلقون ذلك منهم بكثير من الارتياح ، " والذي يراجع قصص الموالد النبوية يجدها مملوءة بكثير من الخرافات والخوارق التي احتمل الناس لغوها زمناً طويلاً ، ولعل ذلك راجع إلى أنها لم تكن تتلى إلا في البيئات العامة التي تصدق كل شيء " (8) ، ولكن د. طه حسين (9) كتب يؤيد الواقع الشعبي في تقبله للموالد النبوية بقوله : " إن هذه المظاهر تثير العاطفة ، وترضي الذوق ، ومن الأصلح أن لا يحرم الناس من هذا القصص الذي لا يخالف الدين ، ولا يفسد على الناس أمراً من أمور الإيمان ، وأي بأس على المسلمين في أن تتحدث إليهم قصص بهذه الأحاديث الحلو العذاب ، فتنبئهم بأن أمم الطير والوحش كانت تختصم بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم كلها تريد أن يكفله ، ولكنها رُدَّت عن هذا ؛ لأن القضاء سبق بأن إرضاع النبي صلى الله عليه وسلم سيكون إلى حليمة السعدية (10) ، وأي بأس على المسلمين في أن يسمعوا أن الجن والإنس والحيوان والنجوم تباشرت بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن الشجر غير المورق أورق لمولده صلى الله عليه وسلم ، وأن الروض ازدهى لمقدمه صلى الله عليه وسلم ، وأن السماء دنت من الأرض حين مسَّ الأرض جسمه الكريم ، ربما لم تصح الأحاديث بشيء من هذا ، ولكن الناس يحبون أن يسمعوا هذا ، ويرون في التحدث به ، والاستماع إليه تمجيداً للنبي صلى الله عليه وسلم لا بأس به ، ولا جناح فيه ، وأي بأس على المسلمين في أن يسمعوا أن نفراً من الملائكة أقبلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل يلعب فأضجعوه وشقَّوا صدره عن قلبه وأخرجوه وغسلوه حتى طهَّروه ثم ردَّوه كما كان وأقاموه كأن لم يصبه مكروه ، لم يصح الحديث بهذا ، ولكن المسلمين يتحدثون به ، ويستمعون إليه منذ أكثر من اثني عشر قرناً ، لم يفسد ذلك ذوقهم ، ولم يضعف إيمانهم .

إن من الخطأ الفاحش أن يضيق على الجماهير حتى في القصص البريء ، وإن من فساد الذوق أن لا يباح للجماعات إلا الحق الذي لا حظ للخيال فيه ، وإن من سوء العناية بالدين أن يكف الخيال عن تأييد الدين " (11) .

فقد رأى د. طه حسين أن مقيمي ومؤلفي الموالد النبوية قد خدموا الدين بما أقاموا وأذاعوا من القصص ، حقيقة كانت أو أساطير ، **في بيان جواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف** فيمكن تعريف البدعة لغة : بأنها ما أحدث على غير مثال سابق ، وشرعاً المحدث الذي لم ينص عليه القرآن الكريم ولا الحديث النبوي الشريف ، والدليل من القرآن الكريم على البدعة الحسنة قوله

تعالى في مدح المؤمنين من أمة سيدنا عيسى ـــ **عليه السلام ـــ** : (**وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ**) (12) فالله تبارك وتعالى امتدح المسلمين الذين كانوا على شريعة عيسى ـــ **عليه السلام ـــ** ؛ لأنهم كانوا أهل رحمة ورأفة ؛ ولأنهم ابتدعوا الرهبانية ، وهي الانقطاع عن الشهوات المباحة زيادة في تجنب المحرمات ، حتى أنهم انقطعوا عن الزواج وتركوا الطعام ولبس الثياب الفاخرة ، وأقبلوا على الآخرة إقبالاً تاماً ، فالله سبحانه وتعالى امتدحهم على هذه الرهبانية ، مع أن عيسى ـــ **عليه السلام ـــ** لم ينص لهم عليها ، أما قوله تبارك وتعالى في بقية الآية (**فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا**) (13) فليس فيها ذم لهم ولا للرهبانية التي ابتدعها أولئك الصادقون المؤمنون ، بل ذم لمن جاء بعدهم ممن قلدهم في الانقطاع عن الشهوات مع الشرك ، أي مع عبادة عيسى ـــ **عليه السلام ـــ** وأمه .

هذا وتقع أهمية هذه الأوراق البحثية تحت تباين وجهات النظر واختلاف الآراء ـــ **التي لا تفسد للود قضية ـــ** حول إحياء المولد النبوي الشريف بين مؤيد له وراغب فيه وبين عازف عنه وكاره له ؛ لأن الرسول ـــ **عليه الصلاة والسلام ـــ** لم يقم بإحيائه أو يأمر بذلك ، وكذلك الأولون من الصحابة الكرام البررة لم يقدموا على ذلك .

ونتيجة لهذه الإشكاليات فقد حرص الباحث قدر جهده على تقديم الأدلة التي تؤيد وجهة نظره في هذا الموضوع ، وقد اعتمد الباحث في ذلك على المنهج التكاملي أو المتكامل لتنفيذ هيكلية هذه الأوراق البحثية وهو من المناهج التحليلية النقدية التاريخية الأدبية الفنية التي تمتاز بالمرونة وعدم اقتصارها على منهج معين ، وبذلك يكون هذا المنهج للمتتبع مرآة تعكس مجموع تلك المناهج على هذه الأوراق البحثية .

البحث :

يتطرق هذا البحث إلى مجموعة من الأدلة التي تؤيد البحث من أن البدعة انقسامات منها الحسنة ومنها القبيحة ، منها بدعة ضلالة ومنها بدعة هدى ، الدليل من السنة النبوية المطهرة على البدعة الحسنة : وذلك ما روي عن محمد رسول الله ـــ **صلى الله عليه وسلم ـــ قوله : " مَنْ سَنّ في الإسْلامِ سُنّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِها بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنقُصَ مِنْ أُجورِهِم شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنّ في الإسْلامِ سُنّةً سَيّئَةً كانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِن بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِم شَيْءٌ "** ، رواه مسلم (14) في صحيحه من حديث جرير بن عبد الله البجلي (15) رضي الله عنه ، فأفهم هذا الحديث أن رسول الله ـــ ﷺ ـــ هو الذي علم أمته أن البدعة على ضربين :

1 ـــ بدعة ضلالة : وهي المحدثة المخالفة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

2 ــ بدعة هدى : وهي المحدثة الموافقة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فإن قيل : هذا معناه من سن في حياة رسول الله ــ ﷺ ــ أما بعد وفاته فلا ، فالجواب أن يقال : **" لا تَثْبُتُ الْخُصُوصِيّةُ إلا بدَلِيلٍ "** وهنا الدليل يعطي خلاف ما قد يقال ، حيث إن رسول الله ــ ﷺ ــ قال : **" مَنْ سَنّ في الإسلام "** ولم يقل من سن في حياتي ، ولا قال من عمل عملاً أنا عملته فأحياه ، ولم يكن الإسلام مقصوراً على الزمن الذي كان فيه رسول الله ــ ﷺ ــ فبطل بذلك قول القائلين ، فإن قيل إن الحديث سببه أن أناساً فقراء شديدي الفقر يلبسون النمار **(نوع من الثياب)** جاءوا **(فتعمر)** أي **(تغير)** وجه رسول الله ــ ﷺ ــ لما رأى من بؤسهم فتصدق الناس حتى جمعوا لهم شيئاً كثيراً فتهلل وجه رسول الله ــ ﷺ ــ وقال : **" مَنْ سَنّ في الإسْلامِ سُنّةً حَسَنَةً فَلَهُ أجْرُهَا وَأجْرُ مَنْ عَمِلَ بها "** ، فالجواب أن يقال : **" العِبْرَةُ بعُمُومِ اللّفْظِ لا بخُصُوص السّبَبِ "** كما ذكر علماء الأصول .

الدليل من أقوال وأفعال الخلفاء الراشدين على البدعة الحسنة : فقد أحدث الخلفاء الراشدون أشياء كثيرة كانت في صالح الرسالة المحمدية لم يفعلها الرسول ــ ﷺ ــ ولا أمر بها مما يوافق الكتاب والسنة ، فكانوا قدوة لنا في هذه الأشياء ، فهذا أبو بكر الصديق (16) يجمع القرآن الكريم ويسميه بالمصحف ، وهذا عمر بن الخطاب (17) يجمع الناس في صلاة التراويح على إمام واحد ويقول عنها : **" نِعْمَتِ البِدْعَةُ هَذِهِ "** وهذا عثمان بن عفان (18) يأمر بالأذان الأول لصلاة الجمعة ، وهذا الإمام علي بن أبي طالب (19) ينقط المصحف ويشكله في زمانه على يد يحيى بن يعمر (20) وهذا عمر بن عبد العزيز (21) يعمل المحاريب والمآذن للمساجد ، كل هذه لم تكن في زمان رسول الله ــ ﷺ ــ فهل سيمنعها المانعون للمولد في أيامنا هذه ، أو أنهم سيتحكمون فيستبيحون أشياء ويحرمون أشياء ــ **وَقَدْ فُعِلُوا ذَلِكَ** ــ فإنهم حرموا المولد النبوي الشريف وأباحوا نقط المصحف الشريف وتشكيله ، وأباحوا أشياء كثيرة مما لم يفعلها رسول الله ــ ﷺ ــ مثل أوراق تحديد أوقات الصلاة التي لم تظهر إلا قبل نحو ثلاثمائة عام وهم يشتغلون بها وينشرونها بين الناس .

الدليل من قول علماء السلف على البدعة الحسنة : قال الإمام الشافعي (22) ــ **رضي الله عنه** ــ **" الْمُحْدَثَاتُ مِنَ الأمور ضَرْبَانِ أَحَدُهُما ما أُحْدِثَ مِمّا يُخالِفُ كِتابًا أو سُنّةً أو إجْماعًا أوْ أثَرًا فَهَذِهِ البِدْعَةُ الضّلالَةُ والثّانِيَةُ ما أُحْدِثَ مِنَ الْخَيْرِ ولا يُخالِفُ كِتابًا أوْ سُنّةً أو إجْماعًا وهَذِهِ مُحْدَثَةٌ غَيْرُ مَذْمُومَةٍ "** رواه البيهقي (23) بالإسناد الصحيح في كتابه مناقب الشافعي .

المولد النبوي الشريف : هو شكر لله تعالى على أنه أظهر محمداً ــ ﷺ ــ في مثل هذا الشهر المتميز ؛ ولذلك فالمسلمون يقدرون شهر مولد نبيهم ، ويعظمون ويفرحون بيوم مولد نبيهم ، والله تبارك وتعالى امتدح الذين آمنوا به ــ ﷺ ــ وعزروه **(أي عظموه)** فقال عز وجل : **(فَالّذِينَ ءامَنُوا بِهِ وَعَزّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتّبَعُوا النُّورَ الّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون)** (24) فالمولد الصحيح فيه

اجتماع على طاعة الله ، واجتماع على حب الله وحب رسول الله ـــ ﷺ ـــ ونسبه الشريف الطاهر وشيء من صفاته الخَلقية والخُلُقية ، وفيه إطعام الطعام لوجه الله تبارك وتعالى ، والله تبارك وتعالى يقول : **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)** (25) بعد هذا كيف يحرمون هؤلاء أناساً أقاموا المولد فرحاً بولادة رسولهم ـــ ﷺ ـــ وسنحدد بعون الله الأصول التي استخرجها علماء المسلمين لجواز الاحتفال بالولد النبوي الشريف .

الأصل الأول : الذي استخرجه الحافظ بن حجر (26) من السنة النبوية المطهرة على جواز عمل المولد النبوي في كتابه الحاوي للفتاوى ، وما رواه ابن عباس (27) ـــ **رضيَ اللهُ عَنْهُمَا** ـــ قال : " ولما قدم النبي ـــ ﷺ ـــ المدينة المنورة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسئلوا عن ذلك ، فقالوا : " هو اليوم الذي أظهر الله موسى وبني إسرائيل على فرعون ونحن نصومه تعظيماً له ، فقال رسول الله ـــ ﷺ ـــ : **" نَحْنُ أَوْلى بموسى منكم "** وأمر بصومه أمر استحباب (28) فيستفاد من هذا الحديث فعل الشكر لله تعالى على ما تفضل به في يوم معين من حصول نعمة أو رفع نقمة ، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة ، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة ، وأي نعمة أفضل من نعمة بروز النبي محمد ـــ ﷺ ـــ وملامسته للأرض وشروق شمسه التي لا تغيب .

الأصل الثاني : الذي استخرجه الحافظ السيوطي (29) من السنة النبوية المطهرة على جواز عمل المولد في رسالته حسن المقصد في عمل المولد قوله ـــ ﷺ ـــ : **" ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فيهِ وفيهِ أُنْزِلَ عَلَيّ "** لما سئل عليه الصلاة والسلام عن سبب صيامه ليوم الاثنين ، وفي هذا الحديث إشارة إلى استحباب صيام الأيام التي تتجدد فيها نعم الله تعالى على عباده ، وإن من أعظم النعم التي أنعم الله بها علينا إظهاره ـــ ﷺ ـــ وبعثه وإرساله إلينا ، ودليل ذلك من قوله تعالى : **(لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِم)** (30) وقال الحافظ السيوطي في رسالته : **" وقَدِ اسْتَخْرَجَ لَهُ - أي الْمَوْلِدِ - إِمامُ الْحُفّاظِ أبو الفَضْلِ أَحْمَدُ بنُ حَجَرِ العسقلاني أَصْلاً مِنَ السُّنّةِ واسْتَخْرَجْتُ لَهُ أنا أَصْلاً ثانيًا "**(31) .

وبناء على هذين الأصلين يكون المولد النبوي الشريف سنة حسنة ، وأول من عمل بها المسلمون ، وليس كما قيل إن أصله هو أن أناساً كانوا يحتفلون بوفاته ـــ ﷺ ـــ فقد ذكر الحفاظ والعلماء من أصحاب التواريخ وغيرهم أن أول من استحدث عمل المولد النبوي الشريف هو الملك المظفر الذي كان يحكم إربل ، وهو رجل ورع صالح عالم شجاع ذو عناية بالجهاد ، وكان من الأبطال ، مات وهو يحاصر الفرنج بعكا ، وهو أول من استحدث هذا الأمر ، ثم وافقه كثير من العلماء والفقهاء ، حتى علماء غير بلده الذين لا يحكمهم ، وقد ذكر ذلك الحافظ السيوطي في كتابه الأوائل ، ومازال المسلمون على ذلك منذ ثمانمائة سنة حتى الآن ، فأي أمر استحسنه علماء أمة محمد ـــ ﷺ ـــ وأجمعوا عليه فهو حسن ، وأي شيء استقبحه علماء أمة محمد ـــ ﷺ ـــ فهو قبيح ، ومعلوم أن علماء الأمة الإسلامية لا

يجتمعون على ضلالة لحديث رسول الله ـــ ﷺ ـــ **" إنّ أمّتي لا تَجْتَمِعُ على ضَلالةٍ "** رواه ابن ماجه في سننه .

هذا ويؤكد الباحث على كل ما تقدم ذكره حول هذا البحث بمجموعة من النقاط التي تدعم رأيه وتؤكد فكرته وهي :

أولاً ـــ الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف سنة حسنة ، ولا يقال عنه لو كان خيراً لدل الرسول ـــ ﷺ ـــ أمته عليه ، وللإجابة على ذلك نقول : جمع المصحف الشريف ونقطه وتشكيله عمل خير مع أن الرسول ـــ ﷺ ـــ لم ينص عليه ولم يعمله ، فهؤلاء الذين يمنعون الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف بدعوى أنه لو كان خيراً لدلنا عليه الرسول ـــ ﷺ ـــ وهم أنفسهم يشتغلون في تشكيل المصحف الشريف وتنقيطه فيقعون في أحد أمرين :

1 ـــ إما أن يقولوا إن تشكيل المصحف ونقطه ليس عمل خير ؛ لأن الرسول ـــ ﷺ ـــ لم يفعله ولم يدل أمته عليه ـــ **ومع ذلك نحن نعمله** ـــ .

2 ـــ إما أن يقولوا إن تشكيل المصحف ونقطه عمل خير ولو لم يفعله الرسول ـــ ﷺ ـــ ولم يدل أمته عليه ـــ **ومع ذلك نحن نعمله** ـــ وفي كلا الحالتين يناقضوا أنفسهم .

المولد النبوي الشريف سنة حسنة ولا يقال إن الرسول ـــ ﷺ ـــ لم يأت به فلا نعمله احتجاجاً بقوله تعالى : **" وَما أَتَاكُمُ الرّسولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فانْتَهوا "** (32) فليس كل أمر لم يأمرنا به الرسول ـــ ﷺ ـــ ولم ينهنا عنه فهو حرام ، فالرسول ـــ ﷺ ـــ لم يأمرنا بنقط المصحف الشريف وما نهانا عنه ، فليس حراماً علينا عمله ؛ لأنه موافق لدينه ـــ ﷺ ـــ كذلك عمل المولد النبوي الشريف الرسول ـــ ﷺ ـــ لم يأمرنا به وما نهانا عنه ، فليس حراماً علينا عمله لأنه موافق لدينه ـــ ﷺ ـــ الحاصل ليست كل أمور الدين جاءت نصاً صريحاً في القرآن الكريم أو في الحديث النبوي الشريف ، فلو لم يوجد فيهما فلعلماء الأمة المجتهدين من أهل المعرفة بالحديث أن يستنبطوا أشياء توافق دين نبيهم محمد ـــ ﷺ ـــ ويؤيد ذلك قوله ـــ ﷺ ـــ : **" مَنْ سَنّ في الإسْلامِ سُنّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا... "** (33) فيستفاد من هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى أذن للمسلمين أن يحدثوا في دينه مالا يخالف القرآن الكريم وسنة النبي محمد ـــ ﷺ ـــ فيقال لذلك سنة حسنة .

ثانياً ـــ المولد النبوي الشريف سنة حسنة وليس داخلاً تحت نهي منه ـــ ﷺ ـــ بقوله : **" مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذَا ما لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌ "** لأنه ـــ ﷺ ـــ **أفهم بقوله : " ما لَيْسَ مِنْهُ "** أن المحدث إنما يكون رداً أي مردوداً إذا كان على خلاف الشريعة ، وأن المحدث الموافق للشريعة ليس مردوداً ، فالرسول ـــ ﷺ ـــ لم يقل من أحدث في أمرنا هذا فهو رد ، بل قيدها بقوله : **" ما لَيْسَ مِنْهُ "** ليبين لنا أن المحدث إن كان منه **(موافقاً للشرع)** فهو مشروع ، وإن لم يكن منه **(غير موافق للشرع)** فهو ممنوع ، ولما كان عمل المولد النبوي الشريف أمراً مشروعاً بالدليل النقلي من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ثبت أنه ليس بمردود .

ثالثاً ــ المولد النبوي الشريف سنة حسنة وليس فيه إشارة إلى أن الدين لم يكتمل ، ولا تكذيباً لقوله تعالى : **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)** (34) لأن معناها أن قواعد الدين الإسلامي الحنيف تمت ، قال القرطبي (35) في تفسيره : **" وَقَالَ الْجُمْهُور : الْمُرَادُ مُعْظَمُ الْفَرَائِضِ والتَّحليلِ والتَّحْرِيمِ، قالوا : وقد نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ قُرءانٌ كثيرٌ، ونَزَلَتْ آيةُ الرِّبا ونَزَلَت آيةُ الكَلالَةِ إلى غَيْرِ ذَلِكَ "** (36) ثم إن هذه الآية ليست هي آخر آية نزلت من القرآن الكريم ، بل آخر آية نزلت من القرآن الكريم هي قوله تعالى : **(وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُون)** (37) ذكر ذلك القرطبي في تفسيره عن ابن عباس (38) **ــ رضي الله عنهما ــ .**

رابعاً ــ ذكرى المولد سنة حسنة وليس فيه اتهام لتابعي رسول الله **ــ ﷺ ــ** بالخيانة **(كما زعم المانعون للمولد)** فإن كان كل فعل أحدث بعد رسول الله **ــ ﷺ ــ** لم يعرف النبي **ــ ﷺ ــ** أمته به مما هو موافق للقرآن الكريم وسنته الطاهرة يكون فيه اتهام لتابعي سيدنا محمد **ــ ﷺ ــ** بالخيانة **ــ فعلى قولهم ــ** أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعمر بن عبد العزيز وصفوة من علماء أمة الإسلام قد اتهموا بالخيانة ؛ لأنهم أحدثوا في الإسلام أشياء موافقة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مما لم يعرف الرسول **ــ ﷺ ــ** أمته بها

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف سنة حسنة ومن اشترط لجوازه أن يكون الرسول **ــ ﷺ ــ** عمله فشرطه باطل ؛ لأن هذين الشرطين لا أصل لهما في دين الله تعالى ، والرسول **ــ ﷺ ــ** يقول : **" كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتابِ اللهِ تعالى فَهُوَ باطِلٌ وإنْ كانَ مِائَةَ شَرْطٍ ، كِتَابُ اللهِ أحَقُ ، وشَرطُ اللهِ أوثَقُ "** (39) رواه البزار (40) عن ابن عباس **ــ رضي الله عنهما ــ**

خامساً ــ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف سنة حسنة ولا يمنع بدعوى أن فيه مشابهة للنصارى في احتفالهم بمولد عيسى **ــ عليه السلام ــ** لأن ما يوافق دين الله مما عمله أولئك اليهود أو النصارى إن نحن عملناه فهو مرخص لنا بخلاف ما فعلوه مما لا يوافق دين الله ، أليس الرسول **ــ ﷺ ــ** هو الذي قال لما قدم المدينة ورأى اليهود تصوم يوم عاشوراء ، وقد سألهم عن ذلك فقالوا : **" هَذا يومٌ أغْرَقَ اللهُ فيه فِرْعَونَ ونَصرَ مُوسى "** قال **ــ ﷺ ــ : " نَحْنُ أولى بموسى مِنْكُم "** وأمر **ــ ﷺ ــ** بصومه أمر استحباب ، ولم يقل لا تصوموا يوم عاشوراء اليهود تصومه ؟ هذا تشُّبهٌ بهم ، بل أمر أمته بصومه ، والمسلمون يعظمون هذا اليوم كما أتباع موسى عظموه **(يوم عاشوراء)** .

سادساً ــ عمل المولد النبوي الشريف سنة حسنة وليس داخلاً في البدع التي نهى عنها رسول الله **ــ ﷺ ــ** بقوله : **" وكُلُّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ "** قال الحافظ العراقي (41) في ألفيته : **" وَخَيْرُ مَا فَسّرْتَهُ بِالْوَارِدِ "** معناه أحسن ما يفسر به الوارد الوارد ، وقال العلماء إن أحسن تفسير ما وافق السياق ، وسياق الحديث ابتدأه الرسول **ــ ﷺ ــ** بقوله **: " فإنّ أحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ "** ومعناه أحسن الكلام

كلام الله تبارك وتعالى ، **" وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ "** معناه أحسن السير سيرة محمد رسول الله ـــ ﷺ ـــ ثم قال : **" وَشَرّ الأُمُور مُحْدَثَاتُهَا "** الحديث ، فيكون المعنى إن شر الأمور المحدثات التي خالفت أحسن الحديث وأحسن الهدي ، وهي بدعة الضلالة ، فلا دخل للبدعة الحسنة في ذلك الذم المذكور ، قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (المجلد الخامس في الصفحة مائة وأربعة وخمسين) ما نصه : " قَوْلُهُ ـــ **صلى الله عليه وسلم** ـــ **" وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ " هَذا عامٌّ مَخْصُوصٌ "** أي لفظه عام ومعناه مخصوص ، والمراد به غالب البدع ، وقال ـــ أيضاً ـــ : " ولا يَمْنَعُ مِنْ كَوْنِ الْحَدِيثِ عامًّا مَخْصُوصًا بِقَوْلِهِ " كُلُّ بِدْعَةٍ " مُؤَكِّدًا بِكُلٍّ ، بَلْ يَدْخُلُهُ التَّخْصِيصُ مَعَ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تعالى **: (تُدَمِّرُ كُلَّ شيء)** (42) ، فَهَذِهِ الآيةُ لَفْظُها عامٌّ وَمَعْناهَا مَخْصُوصٌ ؛ لأنَّ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتي وَرَدَ أنَّها تُدَمِّرُ كُلَّ شيء سَخَّرَهَا اللهُ على الكافِرِينَ مِنْ قَوْمِ عادٍ فأهْلَكَتْهُم ولَمْ تُدَمِّرْ كُلَّ مَن على وَجْهِ الأرْضِ ؛ لأنَّ اللهَ تعالى أخْبَرَنا أنَّهُ نَجَّى هُودًا ـــ **عليه السلام** ـــ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤمِنِينَ ، قَالَ تعالى **: (وَلَمّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ)** (43) " ومن الأمثلة على العام المخصوص قول الرسول ـــ ﷺ ـــ : **" كُلُّ عَيْنٍ زانيةٌ "** ومعلوم شرعاً أن هذا الحديث الشريف لا يشمل أعين الأنبياء ـــ **عَلَيْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ** ـــ لأن الله سبحانه وتعالى عصمهم من ذلك لقوله تعالى : **(وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِين)** (44) فقد ورد في الحديث الشريف الذي رواه أبو داوود (45) في سننه في ذكر باب الصور والبعث أنه ـــ ﷺ ـــ **" كُلُّ ابْنِ آدَمَ تأكُلُ الأرْضُ إلا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ "** وهذا يؤكد أن كلمة **(كل)** لا تأتي دائماً للشمول الكلي بدليل أن الرسول ـــ ﷺ ـــ قال : **" إنّ اللهَ حَرّمَ عَلَى الأرْضِ أنْ تَأكُلَ أجْسَادَ الأنْبِيَاءِ "** فيكون معنى الحديث **" كُلُّ ابْنِ آدَمَ تأكُلُ الأرْضُ "** الأغلب ، لأن الرسول ـــ ﷺ ـــ استثنى في الحديث الآخر الأنبياء .

سابعاً ـــ عمل المولد النبوي الشريف سنة حسنة وليس داخلاً في قوله ـــ ﷺ ـــ **: " لَتَتَّبِعُنّ سَنَنَ الّذِينَ قَبْلَكُم "** ؛ لأن معنى الحديث مما حصل في أمور دنيوية ، أليس الآن الناس في أثاث المنازل والأزياء وأمور كثيرة قسم منه مباح وليس محرماً ، وقسم منه محرم ؟ اليوم الأمة اتبعت هؤلاء في أشياء محرمة وفي أشياء غير محرمة إنما هي توسيع في الدنيا .

ثامناً ـــ عمل المولد النبوي الشريف سنة حسنة وليس داخلاً في الإطراء الذي نهانا عنه الرسول محمد ـــ ﷺ ـــ بقوله : **" لا تُطْرُوني كما أطْرَتِ النّصارى الْمَسيحَ ابنَ مَرْيَمَ "** لأن معناه لا ترفعوني فوق منزلتي كما رفعت النصارى عيسى ـــ **عليه السلام** ـــ فوق منزلته حيث جعلوه إلهاً خالقاً ، أما عملنا للمولد فليس فيه رفعاً للرسول ـــ ﷺ ـــ فوق منزلته ، بل هو شكر لله تعالى على ولادته ، فإذا قوله ـــ ﷺ ـــ : **" لا تُطْرُوني "** ليس معناه لا تمدحوني على الإطلاق ، بل الحق أن يقال ما كان غلواً فهو ممنوع وما لم يكن كذلك فهو ليس بممنوع ، وإلا كيف أذن الرسول ـــ ﷺ ـــ لعمه العباس (46) أن يمدحه ، بل ودعى له ، فقد ثبت بالإسناد الحسن فيما رواه ابن حجر في الأمالي أن الرسول ـــ ﷺ ـــ قال له عمه

العباس ـــ **رضي الله عنه** ـــ : **" يا رَسولَ الله إنِّي امْتَدَحْتُكَ بأبْياتٍ "** فقال له رسول الله ـــ ﷺ ـــ : **" قُلْهَا لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ "** فكان مما قاله العباس ـــ **رضي الله عنه** ـــ في مدح النبي محمد ـــ ﷺ ـــ : **"**

وَأنْتَ لَمّا وُلِدْتَ أشْرَقَتِ الأرْضُ وَضاءتْ بنورِكَ الأفُقُ (47)

تاسعاً ـــ عمل المولد النبوي الشريف سنة حسنة وليس فيه اختزال لمحبة رسول الله ـــ ﷺ ـــ في يوم واحد ، أليس الرسول ـــ ﷺ ـــ قال لليهود : **" نَحْنُ أوْلى بمُوسَى مِنْكُم "** وأمر بصوم يوم عاشوراء ؟ فهل يكون الرسول ـــ ﷺ ـــ بذلك اختزل محبة نبي الله موسى ـــ عليه السلام ـــ في يوم واحد فقط .

عاشراً ـــ عمل المولد النبوي الشريف سنة حسنة وليس فيه قدح لصحابته ـــ ﷺ ـــ بزعم أن فيه إشارة إلى أننا نحبه أكثر منهم ، فالرسول ـــ ﷺ ـــ ما جمع القرآن الكريم في كتاب واحد ، بل أبو بكر الصديق هو الذي جمعه وسماه المصحف ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة بحجة أن فعله هذا يشير إلى أنه يحب القرآن الكريم أكثر من رسول الله ـــ ﷺ ـــ ثم أليس العلماء قالوا : **" الْمَزِيّةُ لا تَقْتَضِي التَّفْضِيلَ "** ؟ فإن كان أبو بكر الصديق جمع القرآن الكريم ورسول الله ـــ ﷺ ـــ لم يجمعه في كتاب واحد على هيئته التي نراها اليوم فهذا لا يعني أنه أفضل من رسول الله ـــ ﷺ ـــ وإن كان عمر بن الخطاب جمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح وأبو بكر الصديق لم يفعله فهذا لا يعني أنه أفضل من أبي بكر الصديق ، وإن كان عثمان بن عفان أمر بالأذان الأول لصلاة الجمعة وعمر بن الخطاب لم يفعلها فهذا لا يعني أنه أفضل من عمر بن الخطاب ، وكذلك عمل المولد إن نحن عملناه ، لكن الصحابة ما عملوه ، فمجرد هذا لا يعني أننا أفضل منهم ، ولا أننا نحبه ـــ ﷺ ـــ أكثر منهم .

الحادي عشر ـــ عمل المولد النبوي الشريف سنة حسنة وإظهارنا للفرح والسرور في مثل هذا اليوم بولادته وبعثه ليس قدحاً في محبتنا له لمجرد أن يوم وفاته كان في نظير يوم ولادته ـــ **كَما زَعَمَ كثير من الْمانِعينَ لذكرى الْمَوْلِدِ** ـــ فما استندوا عليه ليس لهم فيه متمسك ؛ لأن أيام الأسبوع على مر العصور لا يخلو منها يوم إلا وحصل فيه حادث أو مصيبة ألمت بالمسلمين وأحزنتهم ـــ **وعلى قولهم** ـــ فالمسلمون لا يحتفلون بعيد ولا بعرس ؛ لأنه قد يكون في مثل اليوم الذي مات فيه رسول الله ـــ ﷺ ـــ أو في مثل اليوم الذي كسرت فيه رباعيته وشقت شفته الشريفة كما حصل في غزوة أحد ، الحقيقة أن ما يدعيه هؤلاء لا يقبله العقل ولا النقل ، ثم أليس رسول الله ـــ ﷺ ـــ **قال : " خَيرُ يوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فيهِ خُلِقَ آدَمُ وفيهِ أدْخِلَ الْجَنّةَ وفيه أخْرِجَ مِنْهَا "** (48) ؟ فتفضيل رسولنا الكريم ـــ ﷺ ـــ ليوم الجمعة ، وتفضيل جمهور المسلمين لهذا اليوم ليس فيه قدح في محبتنا لآدم ـــ **عليه السلام** ـــ مع أنه نظير اليوم الذي أخرج فيه من الجنة ، كذلك تعظيمنا ليوم عاشوراء لقوله ـــ ﷺ ـــ : **" نَحْنُ أوْلى بمُوسى مِنْكُم "** وأمر بصومه أمر استحباب ، ليس فيه قدح لسيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي بن

أبي طالب (49) ـــ رضي الله عنهما ـــ مع أنه نظير اليوم الذي قتل فيه ، وكذلك إظهار المسلمين للفرح في يوم مولد رسول الله ـــ ﷺ ـــ ليس فيه قدح لمحبتنا له مع أن وفاته ـــ ﷺ ـــ كانت في مثل هذا اليوم .

الثاني عشر ـــ عمل المولد النبوي الشريف سنة حسنة ولا نحرمه بسبب ما يفعله بعض الجهلة فيه ، فمعلوم أن الحج في أيامنا هذه ومن قبل يحصل فيه منكرات من بعض الجهلة ، وكل هذا لم يكن سبباً لتحريم الحج أو منع الناس منه ، كذلك سائر العبادات ، وكذلك عمل المولد إن حصل فيه منكرات من بعض الجهلة فلا نحرمه على الإطلاق ، بل نحرم ما يفعله الجهلة فيه مما يخالف دين الله ، ثم إن حصل فساد في بيت من بيوت الله ،أيغلق البيت أم ينهى عن الفسادالذي وقع فيه ! .

خلاصة البحث : إن عمل المولد النبوي الشريف خير وبركة ؛ لأنه عمل لا يرد الأمة إلى الوراء ، ليس شيئاً يؤخر ، هذا عمل يجدد حب النبي ـــ ﷺ ـــ في قلوب المسلمين ، ويثبت فيهم وفي إيمانهم الشعور بالحب لرسول الله والميل إليه ، فما لهؤلاء الذين يحاربون عمل المولد النبوي الشريف والمحتفلين به ويبدعونهم ويفسقونهم ، بل ويكفرونهم أحياناً ، تركوا إنكار المنكرات التي هي منكرات حقاً بحسب الشريعة الإسلامية كالكفر اللفظي المنتشر بين الكثير من العوام من سب الله وغيره ، وكتكفير المسلمين بلا سبب شرعي لمجرد أنهم توسلوا بالنبي أو بالصالحين ، أو تبركوا بالنبي أو آثاره ، أو قرءوا سورة الفاتحة أو غيرها من آيات القرآن الكريم على الميت ، لِمَ لم ينكروا هذا وأنكروا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي اتفق المسلمون من حين ظهوره إلى يومنا هذا على استحسانه ؟ إن خلا من المنكرات كتحريف اسم الله العظيم ، أو الكذب على رسول الله ـــ ﷺ ـــ فهل يكون ذلك بسبب ضغينة في قلوبهم تجاه أفضل الخلق رسولنا محمد ـــ ﷺ ـــ ؟

الخاتمة :

الاحتفال بمولد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم احتفالا دينياً خالصاً يليق بمقامه الكريم ، وذلك أننا نحتفل بمواليد أولادنا ونقيم لهم الولائم وندعو الأقرباء ، وننكر ذلك على ميلاد عمَّن أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وقال فيه : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (50) ، وهو الرسول الذي غير العالم ، فلماذا لا نحتفل بمقدمه ؟ ، ولماذا لا يكون كل ما قيل في حقه حقاً وصدقاً ؟ ، معجزات رافقته ودافعت عنه ضد اعتداء المعتدين ، وغطرسة المتكبرين ، ولماذا لا نقوم بتعليم أولادنا السيرة النبوية الشريفة ؟ ، وقراءة البرزنجي وإنشاد الأشعار التي تذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بردة المديح المباركة للبُوصيري وهمزية أمير الشعراء أحمد شوقي وغيرهما كثير ، وفي ظل هذا الاحتفال المهيب الذي يليق بعظمة المحتفل به ندعو إلى ضرورة التقيد بالآداب الإسلامية في الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والابتعاد عن الألعاب النارية والمفرقعات ـــ **التي طغت على أفراحنا هذه الأيام** ـــ والاكتفاء بإيقاد الشموع تعبيراً رمزياً عن انقشاع الظلام عن الدنيا ليلة مقدمه عليه أفضل صلاة وأزكى سلام .

الهوامش:

(1) زكي مبارك : هو زكي بن عبد السلام بن مبارك ، أديب من كبار الكتاب المصريين ، امتاز بأسلوب خاص في كثير مما كتب ، له شعر كثير ، ولد في مصر بالمنوفية وتعلم بالأزهر الشريف ، مات بالقاهرة عام **1371 هـ** ، ينظر الأعلام للزركلي **3 : 47** ، خير الدين الزركلي **(قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)** دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، **ط 2 ، 1997 م** .

(2) ابن دحية الكلبي : هو عمر بن الحسين بن علي بن محمد ، أبو الخطاب ، أديب ومؤرخ ، حافظ للحديث من أهل سبتة بالأندلس ، رحل إلى مراكش والشام وخراسان ، استقر بمصر ومات بالقاهرة عام **633 هـ** ، المرجع السابق **5 : 44** .

(3) أربل : مدينة تعد من أعمال الموصل ، وهي قلعة حصينة شبيهة بقلعة حلب ، قام بعمارتها وبناء سورها الأمير مظفر الدين كوكبري بن زيد الدين كوجك علي ، ولقلعتها خندق عميق ، ينظر معجم البلدان **1 : 166 ، 167** ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .

(4) مظهر الدين كوكبري : اسم تركي ومعناه باللغة العربية الذئب الأزرق ، صاحب أربل وصهر صلاح الدين الأيوبي ، ولد بقلعة الموصل عام **549 هـ** ومات عام **630 هـ** ، ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان **4 : 120** ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .

(5) ينظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب **1 : 529** ، لأحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى ، أبو العباس المقري ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت لبنان ، **1968 م** .

(6) المقريزي : هو أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العباس الحسيني العبيدي ، تقي الدين المقريزي ، مؤرخ الديار المصرية ، ولد ونشأ في القاهرة وبها توفى عام **845 هـ** ، ينظر الأعلام للزركلي **1 : 177** .

(7) المدائح النبوية في الأدب العربي **177** ، د. محمد زكي عبد السلام مبارك ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، **ط 1 ، 1992 م** .

(8) المرجع السابق **181** .

(9) طه حسين : هو طه بن حسين بن علي بن سلامة ، دكتور في الأدب العربي ومن كبار المحاضرين ، ولد بقرية من محافظة المنيا ، ودرس بالأزهر الشريف بعد أن كف بصره ، نال شهادة الدكتوراه من فرنسا ، وهو عميد الأدب العربي ، مات عام **1393 هـ** ، ينظر الأعلام للزركلي **3 : 231** .

(10) حليمة السعدية : هي حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر السعدي البكري الهوازني ، من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع وزوج الحارث بن عبد العزى السعدي ، ماتت عام **8 هـ** ، المرجع السابق **2 : 271** .

(11) ينظر صحيفة الوادي الأربعاء **1934/8/1 م** ، نقلاً عن كتاب المدائح النبوية في الأدب العربي **181** .

(12) الآية **27** من سورة الحديد .

(13) الآية السابقة .

(14) مسلم : هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أبو الحسين ، حافظ ، من الأئمة المحدثين ، ولد بنيسابور عام **204 هـ / 820 م** ، رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق ، أشهر كتبه صحيح مسلم ، مات بمسقط رأسه عام **261 هـ / 875 م** ، الأعلام للزركلي **7 : 221** .

(15) جرير بن عبد الله البجلي : هو جرير بن عبد الله البجلي المالكي ، أبو عمرو ، صحابي جليل ، أسلم وقومه في رمضان من السنة العاشرة للهجرة ، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهدم صنم ذي الخلصة ، قاد قومه من بجيلة في حروب الردة ، ، وهو الذي قتل قائد الفرس يوم معركة مهران ، اشترك في معركة القادسية ، أصيبت عينه في فتح همدان ، اعتزل الصراع الدائر بين علي ومعاوية ، مات عام **51 هـ** وقيل عام **54 هـ** في بلدة يقال لها قرقيسيا شرق سوريا ، **ويكيبيديا الموسوعة الحرة** .

(16) أبو بكر الصديق : عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التميمي القرشي ، أبو بكر أول الخلفاء الراشدين ، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال ، وأحد أعاظم العرب ، ولد بمكة المكرمة ونشأ سيداً من سادة قريش ، بويع سنة 11 هـ بالخلافة توفى بالمدينة المنورة عام 13 هـ ، الأعلام للزركلي **102:4** .

(17) عمر بن الخطاب : هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأمير المؤمنين ، الصحابي الجليل ، صاحب الفتوحات ، ولد بمكة المكرمة عام **40 ق.هـ / 584 م** ، وكان في جاهليته من أبطال قريش ، له السفارة فيهم ، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين ، بويع له بالخلافة يوم وفاة أبو بكر الصديق ، وفي خلافته كانت الفتوحات ، وهو أول من وضع التاريخ الهجري ، وأول من أنشأ الدواوين ونظام الجند ، قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غلام المغيرة بن شعبة غيلة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح ، حيث عاش بعد الطعنة ثلاث ليال فقط وذلك عام **23 هـ / 644 م** ، المرجع السابق **5 : 45** .

(18) عثمان بن عفان : هو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية ، من قريش ، أمير المؤمنين ، ذو النورين ، ثالث الخلفاء الراشدين ، من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره ، ولد بمكة المكرمة عام **47 ق.هـ / 577 م** ، كان غنياً شريفاً في الجاهلية ، صارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب ، قتل صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن الكريم في بيته بالمدينة المنورة عام **35 هـ / 656 م** ، المرجع السابق **4 : 210** .

(19) علي بن أبي طالب : هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، زين العابدين ، الهاشمي ، القرشي ، أبو الحسن أحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم ، مولده بالمدينة المنورة ، وتوفي بها عام **61 هـ** ، الأعلام للزركلي **4 : 277 .**

(20) يحيى بن يعمر : هو يحيى بن يعمر الوشقي العدواني ، أبو سليمان ، أول من نقط المصاحف ، ولد بالأهواز ، من علماء التابعين ، أخذ اللغة عن أبيه ، وأخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي ، ولاه الحجاج بن يوسف القضاء في البصرة ، فلم يزل بها حتى مات عام **129 هـ / 746 م** ، المرجع السابق **8 : 177** .

(21) عمر بن عبد العزيز : هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، أبو حفص ، الخليفة الصالح والملك العادل ، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم ، ولد ونشأ في المدينة المنورة عام **61 هـ / 781 م** ، وكانت له الخلافة مدة سنتان ونصف ، أخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة ، يدعى أشج بني أمية حيث رمحته دابة وهو غلام فشجته ، دس له السم بدير سمعان من أرض المعرة فمات عام **101 هـ / 720 م** ، المرجع السابق **5 : 50** .

(22) الإمام الشافعي : هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله ، ولد في غزة بفلسطين عام **150 هـ / 767 م** ، وحمل إلى مكة المكرمة وهو ابن سنتين ، أحد الأئمة الأربعة ، وإليه نسبت الشافعية ، زار بغداد ، وقصد مصر بها توفى عام **204 هـ ، 820 م** ، المرجع السابق **6 : 26** .

(23) البيهقي : هو أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر ، من أئمة الحديث ، ولد في خسروجراد من قرى بيهق بنيسابور **عام 384 هـ / 994 م** ، نشأ في بيهق ، رحل إلى بغدد ثم إلى الكوفة ومكة المكرمة وغيرهما ، وأخيراً عاد إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات عام **458 هـ / 1066 م** ، المرجع السابق **1 : 166** .

(24) الآية **157** من سورة الأعراف .

(25) الآية **8** من سورة الإنسان .

(26) ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني القبيلة العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر ، أصله من عسقلان بفلسطين ، ولد بمصر عام **773 هـ / 1372 م** ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، ومن أئمة العلم والتاريخ ، رحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما ، مات بمسقط رأسه عام **852 هـ / 1449 م** ، الأعلام للزركلي **1 : 178** .

(27) عبد الله بن عباس : هو عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس ، حبر الأمة ، ولد بمكة عام **3 ق هـ** ، نشأ في بيت النبوة ، سكن الطائف ومات بها عام **68 هـ** ، المرجع السابق **4 : 95** .

(28) الحاوي للفتاوى **1 : 197 ، 198** ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، **1982 م** .

(29) السيوطي : هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، جلال الدين ، إمام حافظ ومؤرخ أديب ، له نحو **600** مصنف ، ولد في القاهرة عام **849 هـ / 1445 م** ، اعتزل الناس في سن الأربعين وخلا بنفسه في روضة القياس على النيل وألف أكثر كتبه ، وبقى على ذلك إلى أن توفى بمسقط رأسه القاهرة عام **911 هـ / 1505 م** ، الأعلام للزركلي **3 : 301** .

(30) الآية **164** من سورة آل عمران .

(31) الحاوي للفتاوى **1 : 270** .
(32) الآية **7** من سورة الحشر .
(33) الحديث بصحيح مسلم **(المسند) 1 : 204** ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات ، دار التأصيل ، القاهرة ، مصر ، **ط 1 ، 2014 م** .
(34) الآية **2** من سورة المائدة .
(35) القرطبي : هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله القرطبي ، من كبار المفسرين ، ولد بقرطبة ، رحل إلى الشرق واستقر بمصر وبها مات عام **671 هـ / 1273 م** ، الأعلام للزركلي **1 : 189** .
(36) الجامع لأحكام القرآن **(تفسير القرطبي) 6 : 61 ، 62** ، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله ، تحقيق عبد الله التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، **ط 1 ، 2006 م** .
(37) الآية **285** من سورة البقرة .
(38) عبد الله بن عباس : هو عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس ، حبر الأمة ، ولد بمكة عام **3 ق هـ** ، نشأ في بيت النبوة ، سكن الطائف ومات بها عام **68 هـ** ، الأعلام للزركلي **4 : 95** .
(39) حديث في صحيح البخاري باب العتق رقم الحديث **2563** ، وفي صحيح مسلم **1504** ، وفي غيرهما .
(40) البزار : هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، أبو بكر البزار ، حافظ من العلماء بالحديث ، حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام ، مات في الرملة بفلسطين عام **292 هـ / 905 م** ، الأعلام للزركلي **1 : 189** .
(41) الحافظ العراقي : هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، أبو الفضل ، زين الدين ، المعروف بالحافظ العراقي، من كبار حفاظ الحديث ، أصله من الكرد ، ولد في رازنان من أعمال إربل عام **725 هـ / 1325 م** ، تحول صغيراً مع أبيه إلى مصر ، فتعلم ونبغ فيها ، رحل إلى الحجاز والشام وفلسطين ، عاد إلى مصر ومات في القاهرة عام **806 هـ / 1404 م** ، المرجع السابق **3 : 344** .
(42) الآية **25** من سورة الأحقاف .
(43) الآية **58** من سورة هود .
(44) الآية **86** من سورة الأنعام .
(45) أبو داوود : هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني ، أبو داود ، إمام أهل الحديث في زمانه ، ولد بسجستان عام **202 هـ / 817 م** ، رحل رحلة كبيرة ، مات بالبصرة عام **275 هـ / 889 م** ، الأعلام للزركلي **3 : 122** .
(46) العباس بن عبد المطلب : هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي الفرشي ، أبو الفضل ، ثاني من أسلم من أعمام الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لم يسلم سواه وحمزة ، ولد بمكة المكرمة قبل الفيل بثلاث سنين عام **51ق.هـ / 573 م** ، جد الخلفاء العباسيين ، كان محسناً لقومه ، سديد الرأي ، واسع العقل ، مولعاً بإعتاق العبيد ، كارهاً للرق ، كانت له سقاية الحجيج وعمارة البيت ، شهد حنين وفتح مكة المكرمة ، عمي في آخر حياته ، مات بمكة المكرمة عام **32 هـ / 653 م** ، المرجع السابق **3 : 262** .
(47) البداية والنهاية **(سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم) 3 : 369** ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي ، دار عالم الكتب ، **ط 2 ، 1423 هـ .**
(48) الحديث صحيح رواه مسلم في صحيحه برقم **1356** ، والإمام أحمد في مسنده ، والترمذي في سننه .
(49) الحسين بن علي : هو الحسين بن علي بن أبي طالب **(السبط)** الهاشمي القرشي العدناني ، أبو عبد الله الشهيد ، ابن فاطمة الزهراء ، ولد بالمدينة المنورة عام **4 هـ** ، ونشأ في بيت النبوة ، قتل في كربلاء بعد قتال عنيف عام **61 هـ** ، الأعلام للزركلي **2 : 243** .
(50) الآية **4** من سورة القلم .